

مقدمة المؤلف:

لم يعد منوطاً بالنقد أن يقدم شهادة ميلاد للمبدع، يتتبع تاريخ ميلاده، ويقفوا مراحل حياته، ويكشف عن ميوله الشخصية، كما لم يعد تسجيلاً لوقائع مرّ بها الأديب أو المبدع. لقد بات عمل النقد، اليوم، مساوياً لعمل المبدع، أو هابطاً عنه، أو متفوقاً عليه حسب قدرة القارئ، فهو قراءة للبنى العميقة في النص، ومحاولة لتسويغ جمالياته، وإسهام في فك شيفرته ورموزه. وهذه العملية تسمى القراءة عوضاً عن النقد، لما يحمل النقد من وجهة نظر سلطوية وفي كثير من الأحيان استعلائية، في حين تنحو هذه القراءات منحى تأويلياً يأتلف من معطيات نقدية مستمدة من موردين:

الأول: النظر النقدي العربي القديم بكل ما يمثله من أصالة، وما ينطوي عليه من جهد معرفي، امتد من القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن العاشر، وتمثل في نظريات نقدية، وجهد تنظيري ومصطلحي، لا يستطيع الباحث أن يتجاوزه أو أن يقفز عنه.

والثاني: نظريات النقد الحديث بأصولها المعرفية والفلسفية والفكرية التي بدأها أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م)، وطوّرها النقاد الغربيون، وأسهم فيها النقد العربي أيضاً، وإن تكن الخطوة فيها للنقاد الغربيين مع تفاوت فيما بينهم.

ونحن حين نصنع هذا الصنيع لا نقوم بعملية توفيق، ولكننا نؤمن بأن النقد، كما العلم، عمل إنساني وجهد تراكمي لا يمكن رده إلى حضارة واحدة، دون أخرى، وإن برزت فيه أو تفوّقت حضارة في فترة زمنية ما. إن الحضارات تفيد من بعضها، فقد أفاد الغرب من الحضارة العربية والإسلامية: آدابها وعلومها وفنونها، ولكنهم كتبوا وعلموا شعوبهم بلغاتهم وطوّروا وزادوا عليها فبات جزءاً من حضارتهم وتراثهم. وكذلك لا ضير علينا أن نفيد من علوم